بسم الله الرحمن الرحيم

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق - وزارة الثقافة العراقية

لسنة ٢٠١٩ - ٢١٠٠

الطَّف

حرية فكر ومنهج عمل

سيّد شبيب مهدي الخرسان

الإهداء

إلى / النَّبي المصطفى وعلي المرتضى.

ونجليه الحسن والحسين صلّى الله عليهم أجمعين.

إلى / الأئمة من ذرية الحسين عليهم السَّلام.

إلى / أبي الأحرار وأصحابه الأبرار عليهم السَّلام.

المقدّمة

علّمت الثّورة الحسينية النّاس كيف يكونوا أحرارًا؟ وكيف تصنع حياة البشر عزيزة كريمة خالية من العبودية إلا لله الواحد الأحد ربّ الأرباب وخالق السَّموات والارض وما فيهنَّ وما بينهنَّ وربّ العرش العظيم، وليست خاضعة للطواغيت من حكام الجور والاقطاعية النَّاهبة لثروات الشَّعوب والسَّارقة لقوت النَّاس تحت مسميات متعددة وعناوين براقة كما هو ديدن الحكومات الظّالمة الّتي تسعى في الأرض فسادًا، وهمها ما يدخل جوفها وتغفل عمّا يراد منها، قال أمير المؤمنين عليه السَّلام: «**ما خلقت ليشغلني أكل الطّيبات كالبهيمة المربوطة همها علفها، أو المرسلة شغلها تقممها، تكترش من أعلافها، وتلهو عما يراد بها**»(١) فالله سبحانه وتعالى خلق الإنسان حرًا أبيًا عزيزًا كريمًا، والإمام الحسين عليه السَّلام

(١) خطب الإمام علي عليه السَّلام، نهج البلاغة: ٣/ ٧٢.

سلك هذا المنهج وطبقه بأسلوب عملي حينما خرج على الطاغية يزيد معلنًا ثورته الكريمة رافضًا للخضوع والذل رافعًا راية الحرية مبينًا لمنهجه القويم كما سيتضح.

يتألف كتابنا هذا من مقدمة وأضواء على معركة الطّف وسبعة أبعاد: فتكلّمنا في البعد الأول عن منهج الإمام الحسين عليه السَّلام في الحرية وأوضح مصداق لها خروجه على حكم يزيد بثورته العارمة التي حرر فيها الناس من العبودية اليزيدية ولذا توالت الاعتراضات والثورات عليه بعد ثورته المباركة، أما البعد الثاني كان في الاصلاح فمثّله عليه السَّلام بقوله: «**وإنما خرجت لطلب الاصلاح في أمة جدي...**»[١]، وفي البعدين الثّالث والرَّابع عن منهجه الإنساني والحضاري، وتكلّمنا في البعدين الخامس والسَّادس عن منهجه عليه السَّلام الأخلاقي والعبادي، أما في البعد السَّابع كان في منهجه التَّعبوي والعسكري وبه ختمنا هذا الكتاب والحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على نبينا محمد وأله الطاهين.

(١) الشيخ عبدالله البحراني، العوالم، الإمام الحسين عليه السَّلام: ١٧٩.

أضواءِ على معركة الطَّف

إنَّ معركة الطّف لم تكن وليدة السَّاعة، ولم تكن ردة فعل بما فعله معاوية وابنه يزيد فحسب، إنّما هو قيام أخبر عنه رسول الله صلّى الله عليه وأله والأئمة من بعده عليهم السَّلام، قال رسول الله صلّى الله عليه وأله: «**وأما الحسين عليه السلام... كأني أنظر إليه وقد رمي بسهم فخر عن فرسه صريعًا، ثمَّ يذبح كما يذبح الكبش مظلومًا، ثمَّ بكى رسول الله (صلَّى الله عليه وأله) وبكى من حوله، وارتفعت أصواتهم بالضجيج**»[1] ثمَّ أنَّ الإمام الحسين عليه السَّلام لما أراد العراق قالت له أم سلمة: لا تخرج إلى العراق فقد سمعت رسول الله صلّى الله عليه وأله يقول: «**يقتل ابني الحسين ب [أرض] العراق وعندي تربة دفعها إلي في قارورة**»[2].

وقال أمير المؤمنين عليه السَّلام: «**معاشر النَّاس هذا ولدي يقتل بطف كربلاء ظمآنا ونفر. فرسه يحمحم ويقول في حمحمته: الظليمة الظليمة يا**

(١) العلاّمة المجلسي، بحار الانوار: ٢٨ / ٤٠.

(٢) قطب الدين الراوندي، الخرائج والجرائح: ١ / ٢٥٣.

أمة قتلت ابن بنت نبيها». ثمَّ إن عليًا عليه السَّلام جعل يقول:

وكل ذي نفس أو غير ذي نفس يسعى إلى أجل يجري بمقدار
لقد أمر زمان عصرا وحلا ولا أدري اليوم حلوا بعد امرار
أرى الحسين جهارًا قبل مصرعه علمًا يقينا بأن يرثى بأشعار(١)

ثمَّ أنَّ الإمام الحسين عليه السّلام هو الّذي خطّط للقيام، وأعطى تعليماته إلى خواصه وشيعته وبماذا يقوموا في عهد معاوية ؟ فكتب عليه السَّلام في الرَّد على بني جعدة لما أخبروه بحسن رأي أهل الكوفة فيه: **«إني لأرجو أن يكون رأي أخي رحمه الله - في الموادعة، ورأيي في جهاد الظلمة رشدًا وسدادًا، فالصقوا بالأرض وأخفوا الشَّخص واكتموا الهوى واحترسوا من الأظَّاء (ظ) ما دام ابن هند حيًّا، فإن يحدث به حدث وأنا حيّ يأتكم رأيي إن شاء الله»**(٢). بل معاوية نفسه يعترف بتخطيط الإمام الحسين عليه السَّلام حيث كتب إليه: **«أما بعد فقد انتهت إليّ أمور أرغب بك عنها،...»**(٣)

فمعركة الطف معركة ضد الظّلم والانحراف الأموي التي قادها سيد

---

(١) السَّيد المرعشي، شرح احقاق الحق: ٢٣ / ٧٥٧.
(٢) أحمد بن يحيى بن جابر(البلاذري)، أنساب الاشراف: ٣/ ١٥٢.
(٣) نفس المصدر: هامش ١٥٣.

الشهداء؛ استجابة للدين ولشريعة سيد المرسلين وما يملي عليه الواجب الشَّرعي ضد الطّاغية يزيد وحكومته الفاسدة الّذين عاشوا في الأرض فسادًا، وسفكوا دماء الأبرياء، وسرقوا أموال الناس؛ لإشباع رغباتهم وميولهم وأهواءهم، فتجاوزوا الحدود والقوانين والأعراف، فهو قيام على الظّالمين؛ لإنقاذ المحرومين والمضطهدين أعلنها أبو الأحرار بكلمته المدوية في الخافقين «**ومثلي لا يبايع مثله**»(١) فهو عليه السَّلام من معدن الرَّسالة، وأهل بيت النّبوة، ومختلف الملائكة، ويزيد شارب الخمور ولاعب بالقرود وقاتل النَّفس المحترمة، فكيف يبايع هذا لذاك!؟ وهذا اعلان من الإمام عليه السَّلام بعدم شرعية حكومة يزيد ونسفها نسفًا ؛ لأنَّه هو الّذي يمثل الشَّرعية، فالحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا، ويتسلسل الإمام عليه السَّلام في بيان الأمور وكشف اللثام وإزالة الغبار عن حكومة يزيد حتَّى أنَّه نقل كلام رسول الله صلّى الله عليه وأله فقال: «**أيها الناس، إن رسول الله (صلّى الله عليه وأله) قال: من رأى سلطانًا جائرًا مستحلًا لحرام الله، ناكثًا لعهد الله، مخالفًا لسنة رسول الله (صلّى الله عليه وأله)، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان، فلم يغير عليه بفعل ولا قول، كان حقًا على الله أن يدخله مدخله: ألا وإن هؤلاء قد لزموا طاعة الشَّيطان، وتركوا عبادة الرَّحمن،**

(١) العلاّمة المجلسي، بحار الانوار: ٤٤ / ٣٢٥.

وأظهروا الفساد، وعطلوا الحدود، و استأثروا بالفيء، وأحلوا حرام الله، وحرموا حلاله»[١]

فالثورة الحسينية كشفت الزيف اليزيدي وما يدعيه، وأظهرته على حقيقته، وتبين ذلك للناس بعد ما كانوا مضللين بشعاراته البراقة وأحاديثه الموضوعة من خلال أصحاب الأقلام المأجورة، فهي أنقذت النَّاس من الضَّلال والتيه وهدتهم إلى طريق الرَّشد والصَّواب، وحافظت على شريعة سيّد الأنام من التَّحريف والتَّزييف؛ لأنَّ القوم مخططون ومصرون على ذلك لولا الصَّرخة الحسينية وفضح مخططاتهم وأهدافهم الخبيثة، وخاصة بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السَّلام والدَّور الذي اشتركا فيه الإمام زين العابدين وعمَّته فخر المخدرات زينب عليهما السَّلام اللّذان قاما بدور اعلامي مميز قلب الأمور وغيَّر المقاييس والأفكار التي غرسها يزيد في أذهانهم، وصححا مسار النَّاس بأنَّهم من أهل بيت النبوة زقوا العلم زقًا، وليسوا من الخوارج كما يزعم يزيد وحكومته وأنَّ جدهم رسول الله أوصى بهم خيرًا، فجعل أجر الرّسالة مودتهم، قال تعالى على لسان نبيّه: «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى»[٢]، ومن الأمور التي

---

(١) الشيخ المفيد، الأمالي: هامش ١٢٢.

(٢) الشورى: ٢٣.

قلبت الموازين وجعلت النَّاس تعرف بأنَّ هؤلاء من أهل بيت نبوة محمد صلّى الله عليه وأله وليسوا خوارج خطبة الإمام زين العابدين في الشَّام حيث قال: «من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني أنبأته بحسبي ونسبي أيّها النَّاس أنا ابن مكة ومنى، أنا ابن زمزم والصَّفا، أنا ابن من حمل الزَّكاة بأطراف... أنا ابن من أوحى إليه الجليل ما أوحى، أنا ابن محمد المصطفى، أنا ابن علي المرتضى، أنا ابن من ضرب خراطيم الخلق حتَّى قالوا لا إله إلّا الله، أنا ابن من ضرب بين يدي رسول الله صلّى الله عليه وأله بسيفين وطعن برمحين وهاجر الهجرتين وبايع البيعتين وقاتل ببدر وحنين ولم يكفر بالله طرفة عين... ثمَّ قال: **أنا ابن فاطمة الزَّهراء أنا ابن سيدة النّساء فلم يزل يقول أنا أنا حتَّى ضجَّ النَّاس بالبكاء والنَّحيب وخشي يزيد أن يكون فتنة، فأمر المؤذن فقطع عليه الكلام فلما قال المؤذن: الله أكبر الله أكبر قال علي عليه السَّلام لا شيء أكبر من الله فلما قال اشهد أن لا إله إلا الله قال علي بن الحسين: شهد بها شعري وبشري ولحمي ودمي فلما قال المؤذن أشهد أنَّ محمدًا رسول الله التفت من فوق المنبر إلى يزيد فقال محمد هذا جدي أم جدك يا يزيد فان زعمت أنه جدك فقد كذبت وكفرت وان زعمت أنه جدي فلم قتلت عترته**»[١] وموقف آخر مع شيخ من أشياخ أهل الشام فأتاهم شيخ

(١) السيد محسن الامين، لواعج الأشجان: ٢٣٥.

من أشياخ أهل الشام، فقال لهم: الحمد لله الذي قتلكم وأهلككم وقطع قرن الفتنة. فلم يأل عن شتمهم، فلما انقضى كلامه، قال له علي بن الحسين عليهما السَّلام: «**أما قرأت كتاب الله عزَّ وجلَّ ؟ قال: نعم. قال: أما قرأت هذه الآية (قل لا أسئلكم عليه أجرًا إلا المودة في القربى) ؟ قال: بلى. قال: فنحن أولئك. ثم قال: أما قرأت (وآت ذا القربى حقه) ؟ قال: بلى. قال: فنحن هم. قال: فهل قرأت هذه الآية: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) ؟ قال: بلى. قال: فنحن هم. فرفع الشامي يده إلى السَّماء، ثم قال: اللَّهمَّ إنّي أتوب إليك. ثلاث مرات، اللّهمَّ إنّي أبرأ إليك من عدو آل محمد، ومن قتلة أهل بيت محمد، لقد قرأت القرآن فما شعرت بهذا قبل اليوم**»(١). ولزينب عليها السَّلام موقف مع يزيد عندما طلب منه ذلك الشامي أن يهب له فاطمة بنت الحسين عليه السَّلام فقالت زينب للشامي: كذبت ولؤمت، والله ما ذاك لك ولا له، فغضب يزيد ثم قال: إن ذلك لي ولو شئت أن أفعل لفعلت.

قالت زينب: كلا، والله ما جعل الله ذلك لك، إلا أن تخرج من ملتنا، وتدين بغير ديننا.

(١) الشيخ الصَّدوق، الأمالي: ٢٣٠.

فقال يزيد: إنما خرج من الدّين أبوك، وأخوك.

قالت زينب: بدين الله، ودين أبي، ودين أخي، اهتديت أنت إن كنت مسلمًا[١]

من خلال ما تقدم تبين للناس حقيقة ما كان عليه يزيد، وما فعل من جريمة نكراء بحق النَّبوة والذَّرية الصَّالحة الذين جعلهم الله أوتاد الأرض، ومنع الأرض أن تميد بأهلها بفضل وجودهم المبارك، لكن هؤلاء قوم استحوذ عليهم الشيطان، فأنساهم ذكر الله وعمدوا إلى ذرية رسوله، فأشبعوهم قتلا وسجنًا وتشريدًا.

والآن نريد أن نطلع على المنهج الذي أتخذه الإمام الحسين عليه السَّلام بأبعاده المختلفة، وتركه ميراثًا للأمة تنهل منه، وتغرف من ماءه العذب الذي دفع من أجله تلك الدماء الغالية والأرواح الأبية من أهل بيته وأصحابه، تلك الثّلة المؤمنة التي قال فيهم عليه السَّلام: «**فاني لا أعلم أصحابا ولا أهل بيت أبر ولا أوصل من أصحابي وأهل بيتي فجزاكم الله عنى خير الجزاء**»[٢]

(١) الشيخ الطبرسي، الاحتجاج: ٢ / ٣٨.

(٢) الفتال النيسابوري، روضة الواعظين: ١٨٣.

البعد الأول: منهج الحرية.

قال الإمام الحسين عليه السَّلام: «**ويلكم يا شيعة آل أبي سفيان، إن لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون المعاد فكونوا أحرارًا في دنياكم هذه وارجعوا إلى أحسابكم إن كنتم عربًا كما تزعمون**»(١) بعد أن عرف الإمام عليه السَّلام أنَّ هؤلاء قوم لا ينفع معهم الخطاب الديني والأخروي بعد أن عرض عليهم ذلك وأرشدهم ووعظهم بـه، فتيقن أنَّ هذا النوع من الخطاب بدون جدوى، فغيره إلى الخطاب العرفي والعربي، فأشعرهم بأنهم عرب كما يزعمون، فهل يسمح لكم اعرافكم وتقاليدكم أن تقاتلوا هذه الفئة القليلة بهذا الجيش الجرار الكثير؟ أو تقاتلوا ابن بنت نبيكم وابن وصيه والخليفة من بعد أخيه الحسن عليه السَّلام؟ فخاطبهم بمفهوم الحرية التي جعلها الله للإنسان منذ أن خلقه وأبى لـه أن يكون عبدًا لشهواته ونزواته، فأراد الإمام الحسين عليه السَّلام بخطابه هذا أن يحرر القوم من القيود التي قيدهم بها يزيد، فحدد ارادتهم وجعلهم لقمة سائغة لإرادته فأينما يوجههم يتوجهون وإلى أين يريد بهم ينصاعون أذلاء صاغرين وهذا ما فعله مسلم بن عقبة حيث أخذ البيعة ليزيد بأنَّ الناس عبيد لـه

«**وأخرجوا بني أمية من المدينة فكانت وقعة الحرة التي بايع مسلم بن**

(١) السيد ابن طاووس، اللّهوف في قتلى الطفوف: ٧١.

عقبة أهل المدينة على أنهم عبيد رق ليزيد بن معاوية إلا علي بن الحسين فإنه بايعه على أنه اخوه وابن عمه بوصية من يزيد»[١]. ونقل الطّبري: (فدخل مسلم بن عقبة المدينة فدعا الناس للبيعة على أنهم خول ليزيد بن معاوية يحكم في دمائهم وأموالهم وأهليهم ما شاء)[٢]. فأراد الإمام الحسين عليه السَّلام أن يزيل كابوس الرّعب والخوف الذي زرعه يزيد وحكومته في قلوب النَّاس وأذهانهم بحيث صاروا أسارى بأيديهم وعبيد لهم يأتمرون بأوامرهم وينتهون بنواهيهم، وهذا فعلًا ما حصل وتحقق الهدف الذي أراده الإمام الحسين عليه السَّلام من زرع الحرية في نفوس النَّاس، وأن يكونوا أحرارًا في دنياهم ولو بعد حين، ولذا أوتيت الثَّورة الحسينية أكلها، فتوالت الثَّورات وتعالت الصَّيحات رافضة لحكم يزيد وإن كان ذلك بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السَّلام، وهذا هو التحرير بعينه، فتخلص النَّاس من العبودية المقيتة التي كان يزيد يفرضها عليهم بالحديد والنَّار، وأصبحوا أحرارًا في اراداتهم وطلباتهم وكلامهم ولما كانوا كذلك، فهذا التَّحرر هو الذي جعل الثَّورات تتوالى والصَّيحات تتعالى التي كانت مكبوتة بالعبودية، هذا بعد الثَّورة المباركة، أما إذا نظرنا إلى الثّورة نفسها،

(١) السيد محسن الامين، أعيان الشيعة: ١ / ٩٨.

(٢) محمد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري: ٤ / ٣٨١. ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ٥٨ / ١٠٥.

فضرب لنا الحرّ بن يزيد الرّياحي مثلًا رائعًا في التّحرر من العبودية عبودية المال والجاه والضّياع والمنصب وغير ذلك، كلّ ذلك لم يقف بوجه الحرّ وسحقها تحت أقدامه، فحرك جواده، وارتعد بفرسه نحو معسكر الإمام الحسين عليه السّلام واقفًا بين يديه مناديًا فهل لي توبة؟ قال: نعم يتوب الله عليك(١). بهذه الوقفة الشَّجاعة وبهذه الكلمات القصار في اللفظ الكبيرة في المعنى حصل الحرّ على التَّوبة من إمام معصوم وأحد سيدي شباب أهل الجنة، هذه هي الحرية باجلّ صورها، والتَّخلص من القيود بشجاعة فائقة، فكتبها الحرّ بأسلوب عملي على القلوب مما جعل الأجيال تتذكرها وتتحاكاها جيلًا بعد جيل، نعم هو موقف شهده المهاجر بن أوس حيث قال للحر: (يا بن يزيد، لو قيل لي من أشجع أهل الكوفة ما عدوتك وأنّى لمرتاب بك فقال: إنّي خيرت نفسي بين الجنة والنَّار وأنّى لا أختار على الجنة شيئًا)(٢) وموقف آخر يقصه الحرُّ للإمام الحسين عليه السَّلام إنَّه قال: (وجهني عبيد الله إليك خرجت من القصر فنوديت من خلفي أبشر يا حرّ، بخير فالتفت فلم أرَ أحدًا فقلت: والله، ما هذه بشارة، وانا أسير إلى الحسين عليه السَّلام وما أحدث نفسي باتباعك فقال عليه السَّلام: لقد أصبت أجرًا

(١) ابن نما الحلي، مثير الاحزان: ٤٤.

(٢) ابن نما الحلي، مثير الأحزان: ٤٤.

وخيرًا)[١] فهي حسن العاقبة التي يبشر بها الإنسان إذا صفيت سريرته وعلم الله منه ذلك، فتحتاج إلى عمل وحركة وارادة قوية تجعل الدّنيا وملذاتها خلف ظهره ولا يعير لها أهمية، والآخرة والميعاد وماعُدَّ للمتقين من أجر وثواب نصب عينيه.

وشهد الإمام الحسين عليه السَّلام للحرّ بالحرية في الدّنيا والآخرة حين استشهاده لموقفه البطولي وحريته النَّاصعة التي رسمها بدمه الطاهر، فباع نفسه لله وذودًا عن دينه وإمامه، وترك جميع الملذات والمغريات الدنيوية طلبًا للآخرة وما أعدَّ الله للمؤمنين فيها، فقال عليه السَّلام: «**أنت الحرّ كما سمتك أمك، وأنت الحرّ في الدّنيا، وأنت الحرّ في الآخرة**»[٢]

ورثاه رجل من أصحاب الحسين عليه السَّلام وقيل: بل رثاه علي بن الحسين عليهما السَّلام

لنعم الحرّ حرّ بني رياح ... صبور عند مختلف الرماح
ونعم الحرّ إذ نادى حسينًا ... فجاد بنفسه عند الصياح
فيا ربي أضفه في جنان ... وزوجه مع الحور الملاح[٣]

(١) المصدر السابق.
(٢) العلاّمة المجلسي، بحار الأنوار: ٤٥ / ١٤.
(٣) نفس المصدر.

دربُ الحرية درب الاولياء والصَّالحين، ورسمه الله تعالى لعباده المتقين، ويسلكه الذين لا يريدون علوًا في الأرض ولا فسادًا، وطبّقه الإمام الحسين عليه السَّلام وأصحابه كمنهج عمل، فحرروا أنفسهم من القيود اليزيدية وحكومته الظّالمة، ورسموا للأمة طريقها التَّحرري، وعدم الخضوع والتَّذلل للحكومات الظَّالمة مهما أوتيت من قوة فالشعوب أقوى.

يقول أبو القاسم الشّابي:

إذا الشعب يوما أراد الحياة ... فلا بد أن يستجيب القدر
ولا بد لليل أن ينجلي ... ولا بد للقيد أن ينكسر
ومن يتهيب صعود الجبال ... يعش أبد الدهر بين الحفر

البعد الثَّاني: منهج الإصلاح.

قال الإمام الحسين عليه السَّلام: «**وإنّي لم أخرج أشرًا ولا بطرًا ولا مفسدًا ولا ظالمًا وإنَّما خرجت لطلب الاصلاح في أمة جدي صلّى الله عليه وأله أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدي وأبي علي ابن أبي طالب عليه السَّلام فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق، ومن ردَّ عليَّ**

هذا، أصبر حتَّى يقضي الله بيني وبين القوم بالحق وهو خير الحاكمين»[١]

نعم هي كلمة هو قائلها وأنطق بها أبو الأحرار وسار عليها، وأراد أن يبين للناس كيف تكون عملية الاصلاح؟ وما هو المنهج الّذي يتخذونه؛ ليكونوا من دعاة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فأعلن هدفه السَّامي الذي دعاه للخروج على يزيد وحكومته الظّالمة، وهو الإصلاح لما فسدته الحكومات المتعاقبة وخاصة يزيد وحكومته الذي وصل به الأمر إلى الخوض بالمحرمات والزنا بالمحارم من الأمهات والخوات والبنات، نقل الذهبي: (قال عبد الله بن حنظلة: يا قوم، اتقوا الله، فو الله ما خرجنا على يزيد حتَّى خفنا أن نرمي بالحجارة من السَّماء، إنه رجل ينكح أمهات الأولاد، والبنات،والأخوات، ويشرب الخمر، ويدع الصَّلاة)[٢] ومن افعال يزيد وأعوانه كما جاء في تاريخ ابن كثير: (قتل يوم الحرة سبعمئة رجل من حملة القرآن، وكان فيهم ثلاثة من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وأله.وقال: قتل بشر كثير حتى كاد لا يفلت أحد من أهلها، وقال: ووقعوا على النّساء حتَّى قيل: إنه حبلت ألف امرأة في تلك الأيام من غير زوج ! !)[٣]

---

(١) العلاّمة المجلسي، بحار الأنوار: ٤٤ / ٣٣٠.

(٢) تاريخ الاسلام: ٥ / ٢٧، ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٥ / ٦٦.

(٣) ابن أثير، البداية والنهاية: ٦ / ٢٦٢، و٨ / ٢٤١.

وقال ابن أثير أيضًا: (كان يزيد صاحب شراب واقبال على الشَّهوات وترك بعض الصلوات في بعض الأوقات، وإماتتها في غالب الأوقات)[(١)]

وجاء في أنساب الأشراف[(٢)]: (كان يزيد بن معاوية أوّل من أظهر شرب الشراب والاستهتار بالغناء والصَّيد واتّخاذ القيان والغلمان والتفكَّه بما يضحك منه المترفون من القرود والمعاقرة بالكلاب والديكة، ثمّ جرى على يده قتل الحسين وقتل أهل الحرّة ورمي البيت وإحراقه)

بل السّلطة نفسها أعلنت في منتدياتها العامة والخاصة أنه لا دين، ولا اسلام، ولا وحي، ولا كتاب، يقول يزيد بن معاوية:

لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل

ويقول الوليد بن يزيد:

تلعب بالخلافة هاشمي بلا وحي أتاه ولا كتاب[(٣)]

هذا هو تاريخ يزيد، وفي هذه الدَّرجة من المجون والانحطاط، وكلّ هذا ويسمونه خليفة المسلمين يريدون بهذا تغيير الحقائق، ويموهون على

---

(١) تاريخ ابن أثير: ٨ / ٢٢٨، البداية والنهاية: ٨ / ٢٥٢.

(٢) أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري: ٥ / ٢٨٦.

(٣) محمد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري: ٨ / ١٨٨، ابن عماد الحنبلي، شذرات الذهب: ١ / ١٦٩.

النَّاس صورته المشوه وأفعاله القبيحة، لكن أبى الله عزَّ وجلَّ إلا أن يظهر الحق ولو كره الكافرون وكشف اللثام عن صورته الحقيقية الذي حسنها أصحاب الأقلام المأجورة و المطامع الدنيوية ومحبي المناصب والكراسي، لما رأى الإمام الحسين عليه السَّلام هذا كله؛ قام بوظيفته وواجبه الشَّرعي الذي يحتم عليه بفعل شيء يغير من الواقع المأساوي، فأمر بالمعروف ونهى عن المنكر، فقال عليه السَّلام: «**نحن أهل بيت محمد أولى بولاية هذا الأمر عليكم من هؤلاء المدعين ما ليس لهم والسَّائرين فيكم بالجور والعدوان...**»[(١)]، وجاء في زيارته عليه السَّلام «**أشهد أنك قد أقمت الصلاة وآتيت الزكاة وأمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر وأطعت الله ورسوله حتى أتاك اليقين**»[(٢)] فثار على الطَّاغية وحكومته رافضًا لبيعة يزيد مغادرًا مدينة جده محلًا لحرمه بعمرة مفردة تاركًا لحجه معلنًا تحقيق هدفه ذاهبًا إلى العراق الذي فيه كربلاء كما أخبره جده وأبوه، في هذه الأرض التي تسفك الدّماء وتسبى الحرم، قال أبو الأحرار عليه السَّلام: «**من كان باذلًا فينا مهجته وموطنًا على لقاء الله نفسه فليرحل فأنّي راحل مصبحًا إن شاء الله**»[(٣)] شدَّ العزم أبو علي عليه السَّلام وشحن الهمم وتحرك نحو الهدف

(١) السيد محسن الأمين، لواعج الأشجان: ٩١.

(٢) الشيخ الطوسي، مصباح المتهجد: ٧٢١.

(٣) ابن نما الحلي، مثير الأحزان: ٢٩.

المرسوم واعظًا وراشدًا وآمرًا وناهيًا طول المسيرة المباركة فهو القائل: (أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر...) وقال عليه السَّلام: «**إنَّ الدّنيا قد تنكرت وتغيرت وأدبر معروفها واستمرت حتَّى لم يبقَ منها إلا كصبابة الاناء، وإلا خسيس عيش كالمرعى الوبيل، ألا ترون الحق لا يعمل به، والباطل لا يتناهى عنه، ليرغب المؤمن في لقاء الله**»[١] وهكذا أخذ الإمام عليه السَّلام على عاتقه أن يبين للناس هدف خروجه ولما عرفوا منه ذلك، أنسحب عنه الكثير من أصحاب المطامع الدنيوية وضعاف النفوس الذين لم يدخل الإيمان في قلوبهم ولم يبق إلا المخلصون من أصحابه الذين ثبتوا لما لاقوه ولا يقف بصدورهم عدو ولا تبرق أعينهم على المطامع ولا يهابون المنية، قيل لرجل شهد يوم الطف مع عمر بن سعد: (ويحك ! أقتلتم ذرية رسول الله صلّى الله عليه وأله ! فقال: عضضت بالجندل، إنك لو شهدت ما شهدنا لفعلت ما فعلنا، ثارت علينا عصابة، أيديها في مقابض سيوفها كالأسود الضارية تحطم الفرسان يمينًا وشمالًا، وتلقى أنفسها على الموت، لا تقبل الأمان، ولا ترغب في المال، ولا يحول حائل بينها و بين الورود على حياض المنية، أو الاستيلاء على الملك، فلو كففنا عنها رويدًا لأتت على نفوس العسكر بحذافيرها)[٢]

---

(١) ابن شهر أشوب، مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٢٢٤.

(٢) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ٣/ ٢٦٣.

فريضة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

قال الإمام الباقر عليه السَّلام: «**إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة عظيمة بها تقام الفرائض، هنالك يتم غضب الله عزَّ وجلَّ عليهم فيعمهم بعقابه، فيهلك الأبرار في دار الفجار والصَّغار في دار الكبار، إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبيل الأنبياء ومنهاج الصّلحاء فريضة عظيمة بها تقام الفرائض وتأمن المذاهب وتحل المكاسب وترد المظالم وتعمر الأرض وينتصف من الأعداء ويستقيم الأمر فأنكروا بقلوبكم والفظوا بألسنتكم و صكوا بها جباههم ولا تخافوا في الله لومة لائم...**»[(١)]

إنَّ هذه الفريضة تحصن الفرد والمجتمع من الانزلاق والانحراف عن جادة الحق، وتمنعه من المسير وراء المادة والانغماس في الهوى والشّهوات، وتنشر العدالة في المجتمع، وتحسس الفرد بقيمته الاجتماعية مما تجعله فردًا صالحًا يسعى لسعادة الانسانية، وتجعله فردًا منتجًا عاملًا لدنياه وآخرته، وقد جاءت الآيات و الرّوايات حاثة على ذلك مبينة الثّواب الجزيل لفاعل المعروف والنّاهي عن المنكر والآثار السَّلبية في الدّنيا والآخرة لتاركها، قال الله تعالى: «كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخرِجَتْ لِلنّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهونَ

(١) الشيخ الكليني، الكافي: ٥ / ٥٦.

عَنِ المنكَرِ»[(١)].

وقال: «لُعِنَ الَّذينَ كفَرَوا مِنْ بَني اِسْرائيل – إلى قوله – كانُوا لا يتناهونَ عَنِ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ»[(٢)].

وقال النَّبي صلّى الله عليه وأله وسلم: «**لا يزال النَّاس بخير ما أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر، وتعاونوا على البرّ، فإذا لم يفعلوا ذلك نُزعت منهم البركات، وسلّط بعضهم على بعض، ولم يكن لهم ناصر في الأرض ولا في السَّماء**»[(٣)]

وروي عن الإمام الصَّادق عليه السَّلام: قال: «**جاء رجل من خثعم إلى رسول الله صلّى الله عليه وأله وسلم فقال: يا رسول الله، أخبرني ما أفضل الإسلام ؟ فقال: الإيمان بالله، قال: ثمّ ماذا ؟ قال: صلة الرحم، قال: ثمّ ماذا ؟ قال: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقال الرجل: فأيُّ الأعمال أبغضُ إلى الله ؟ قال: الشِّرك بالله، قال: ثمّ ماذا ؟ قال: قطيعة الرحم، قال: ثمّ ماذا ؟ قال: الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف**»[(٤)].

---

(١) آل عمران: ١١٠.

(٢) المائدة: ٧٨.

(٣) الحرّ العاملي، وسائل الشيعة(آل لبيت): ١٦ / ١٢٣.

(٤) نفس المصدر: ١٢١.

وعن محمد عمر بن عرفة قال: سمعت أبا الحسن عليه السَّلام يقول: **«لتأمرون بالمعروف ولتنهن عن المنكر أو ليستعملن عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم»**[١].

ولإتمام الفائدة نذكر شروط الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وبها يتحقق الوجوب:

١- أن يعرف الآمر والناهي أنَّ المعروف معروف والمنكر منكر.

٢- أن لا يصيبه أو أحد متعلقيه الضرر جراء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٣- التأثير في الأمر والنهي وإلا لا يجب.

٤- أن يكون مصرًا ومستمرًا على ترك المعروف وعمل المنكر.

ومراتب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ثلاثة: بالقلب، واللسان، واليد، قال رسول الله صلّى الله عليه وأله: «من رأى منكم منكرًا فلينكر بيده إن استطاع، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه فحسبه أن يعلم الله من قلبه أنه لذلك كاره»[٢].

---

(١) الشيخ الكليني، الكافي: ٥ / ٥٦.

(٢) الحرّ العاملي، وسائل الشيعة(الإسلامية): ١١ / ٤٠٧.

البعد الثّالث: المنهج الإنساني.

قال جعيد الهمداني: أتيت الحسين بن علي... فسألني، فقال: أخبرني عن شباب العرب ؟ قلت: أصحاب جلاهقات ومجالس ! قال عليه السَّلام فأخبرني عن الموالي ؟ قلت: آكل ربا، أو حريص على الدّنيا ! قال عليه السَّلام: (إنا لله وإنا إليه راجعون) والله، إنهما الصّنفان اللّذان كنّا نتحدث أنَّ الله تبارك وتعالى ينتصر بهما لدينه.

يا جعيد همدان: الناس أربعة: «**فمنهم من خلاق، وليس له خلق. ومنهم من له خلق، وليس له خلاق. ومنهم من ليس له خلق ولا خلاق، فذاك أشر النَّاس ومنهم من له خلق وخلاق، فذاك أفضل الناس**»

يعطي الإمام عليه السّلام أهميته للمجتمع وافراده من خلال الرّقابة الدائمة لهم، والسّؤال عنهم وتشخيص الدَّاء واعطاء الدَّواء، يقوم بمسؤوليته عن كثب ومن الجانب الإنساني بغض النَّظر عن الانتماءات والميول، فهو يخاطب الشَّباب كلّ الشباب لأنهم عصب الحياة، وبهم تتقدّم الأمم، ويتحقق التَّحرك السَّريع، وهم الأيدي العاملة التي تبنى بها الدّول وتقام الحضارات، وبها تحمى الحدود وتحصّن الأعراض وتحفظ الأموال، أما الموالي هم أصحاب العمل والأموال الّذين دخلوا الدّين الإسلامي عن

رضا وطلبًا للحق، لكن سياسة بني أمية المنحرفة جرَّت الشَّباب إلى اللّعب واللّهو و الموالي إلى الإلهاء بالأموال والتَّكاثر بها.

أي جرتهم إلى غير الهدف الذي خلقوا من أجله، فحرّفت المسيرة الإنسانية بمختلف وسائل اللّهو والانحراف حتَّى وصلت بهم إلى هذا المستوى المتردي، والانحطاط الخلقي الذي أدى بهم إلى محاربة إمام زمانهم وقتله بهذه الطّرقة البشعة حيث فصل الرأس عن الجسد وعُلق على رأس رمح طويل وسحق الجسد الطاهر بالأعوجية وسبيت نساءه وأهل بيته.

ثمَّ قسَّم الإمام عليه السَّلام المجتمع إلى أربعة أصناف: الأول: من له خلق الذي عنده كرامة وطيب خلق يمنعانه من الاعتداء الناشئة من الأعراف والتَّقاليد الاجتماعية الطَّيبة، وعنده المروءة التي تدفعه إلى الالتزام بالعدل والانصاف ورفض الجور والفساد ويحب الحياة الكريمة العزيزة التي فيها الأمن والأمان والثاني: من له خلاق ودين وعمل صالح وضمير ووجدان وعقيدة ورجاء ثواب،يدفعه كل ذلك إلى نبذ الباطل، وبذل الجهد في سبيل إحقاق الحق. والثالث: من جمع الأمرين معًا وهو أفضلهم. والصنف الرابع: من ترك الأمرين معًا.

يرسم لنا الإمام الحسين عليه السَّلام تلك الصّورة الإنسانية الرائعة

والأخلاق الكريمة التي بها يقيّم الإنسان كما حكى لنا القرآن تلك الصورة الجميلة من الأخلاق الكريمة للنبي صلّى الله عليه وأله «**وإنَّك لعلى خُلق عظيم**» وليس ذلك غريب على أبي الأحرار؛ لأنه عدل القرآن ودرس وتعلم من مدرسة رسول الله صلّى الله عليه وأله، فهو ينزل إلى الشَّارع ويعايش النَّاس همومهم ومشاكلهم ويوجد الحلول لها، ويشارك النَّاس في جشوبة العيش كأبيه أمير المؤمنين عليه السَّلام «**إنَّ رجلًا من خثعم رأى الحسن والحسين عليهما السَّلام يأكلان خبزًا وبقلًا وخلًا فقال لهما: أتأكلان من هذا وفي الرحبة ما فيها ؟ فقالا: ما أغفلك عن أمير المؤمنين عليه السَّلام !**»(١) هذه المواقف الإنسانية التي قام بها الإمام الحسين عليه السَّلام هي التي جعلت الزَّعيم الهندي الهندوسي المذهب يقول: (تعلمت من الحسين كيف أكون مظلومًا فانتصر) لأنَّ الظلم ينبذه الإنسان بغض النظر عن الدّين والمذهب والقومية، فهو هدف إنساني يسعى الإنسان للتخلص والتّحرر منه، وقال العقاد: (إنَّ فلسفة تعظيم وإحياء ذكر سيّد الشَّهداء مكافأة يقدمها التأريخ لأبطال عاشوراء، لأن العطف الإنساني هو كل ما يملك التأريخ من جزاء وهو الثّروة الوحيدة التي يحتفظ بها الخلود)(٢) فالبعد

(١) العلاّمة المجلسي، بحار الأنوار: ٤١ / ١١٣.

(٢) العقاد، فجيرة كربلاء: ٢٢٤.

الإنساني لثورة الإمام الحسين عليه السَّلام أخذت حيزًا واسعًا ومساحة كبيرة من العالم وشملت جميع فئات المجتمع وعلى طول العصور والدّهور، فهي ثورة بامتياز حققت للإنسانية الحرية والكرامة ورفعت عنها المظلومية حتَّى أخذت شعارًا رفعه المحرومون والمضطهدون بوجه الظَّالمين والطَّغاة. أصبحت تيارًا جذب جميع الطّبقات الفكرية والاجتماعية في العالم.

ولذا عندما أخذ يزيد ينكث ثغر الإمام الحسين عليه السَّلام الطّاهر بالقضيب على مرأى الحاضرين في مجلسه، كان من جملة الحاضرين (رسول القيصر)، فما كان منه إلّا أن قال ليزيد - مستعظمًا فعلته -: (إن عندنا في بعض الجزائر حمار عيسى، نحن نحج إليه في كل عام من الأقطار ونهدي إليه النّذور ونعظمه كما تعظمون كتبكم فأشهد إنكم على باطل)(١)

وجاء في البحار(٢) «**أنه كان في مجلس يزيد هذا حبر من أحبار اليهود فقال: من هذا الغلام يا أمير المؤمنين ؟ قال: هو علي بن الحسين، قال: فمن الحسين ؟ قال: ابن علي بن أبي طالب، قال: فمن أمه ؟ قال: أمه فاطمة بنت محمد، فقال الحبر: يا سبحان الله ! فهذا ابن بنت نبيكم قتلتموه في هذه السّرعة ؟ بئسما خلفتموه في ذريته والله لو ترك فينا موسى بن عمران سبطًا**

---

(١) أحمد بن حجر الهيثمي، الصواعق المحرقة: ١٩٩، القندوزي، ينابيع المودة: ٣/ ٢٩.

(٢) العلاّمة المجلسي، بحار الأنوار: ٤٥ / ١٤٠.

من صلبه لظننا أنا كنا نعبده من دون ربنا وأنتم إنما فارقكم نبيكم بالأمس، فوثبتم على ابنه فقتلتموه ؟ سوأة لكم من أمة قال: فأمر به يزيد لعنه الله فوجئ في حلقه ثلاثا فقام الحبر وهو يقول: إن شئتم فاضربوني، وإن شئتم فاقتلوني أو فذروني فاني أجد في التّوراة أن من قتل ذرية نبي لا يزال ملعونًا أبدًا ما بقي، فإذا مات يصليه الله نار جهنم».

فالإمام الحسين عليه السَّلام ثورة ضد الطَّغاة والظّالمين والفاسدين، فهو يمثل شعور شعب حي، ويجهر بما تضمره أمة مكبوتة مكمومة الفم بفعل الظّالمين، فهو عقيدة في نفوس المفكرين والقادة المبدئيين، وثورة في عامة النَّاس، يهديهم إلى طريق الحرية والكرامة والاستقلال، ويعلمهم الحياة السَّعيدة وكيف يعيشوا في الحياة؟ يعلمهم أنَّ الحياة مع الظَّالمين موت والموت من أجل الحرية والاستقلال ورفع الظّلم واسقاط الظّالمين حياة، فقال عليه السَّلام: «**فانّي لا أرى الموت إلّا سعادة والحياة مع الظالمين إلّا برما**»[1] فثار الإمام الحسين عليه السَّلام لأجل مصالح النَّاس وأهداف إنسانية نبيلة، فهو لم يخرج لأغراض شخصية أو فئوية أو مذهبية، ولذا صارت ثورته عالمية ينهل منها القريب والبعيد والسّني والشّيعي واليهودي والصّابئ والهندوسي، وشعلة يقتبس منها النَّاس والأجيال في جميع

(١) السّيد محسن الامين، لواعج الأشجان: ١٠١، الهيثمي، مجمع الزوائد: ٩ / ١٩٢.

العصور، وها هي قبته السَّامية يقصدها الزَّائرون من جميع أنحاء العالم، ليتزودوا من نبعه الصَّافي، ويعيدوا ذكريات المجد والصَّمود والشَّهادة، وتجديد العهد على المسير على نهجه ومبادئه.

فهذا يوحنا النَّبي يذكر المبادئ والقيم الإنسانية التي جسدها الإمام الحسين عليه السّلام وأصبحت خالدة على مر العصور فيقول في سفر يوحنا (بالعبرية):

(كي أتّا نشحطتا في بدمخا قانيتا لإيلوهيم من كل مشبحا ولا شون وعم وكوي في إيريه في إشمع كول ملا خيم ربيم كورئيم عوشر في حاخما في كبورها في هدار كافود في براخا).

ويعني هذا النص: «**أنك الذي ذبحت وقدمت دمك الطاهر قرباناً للرب ومن أجل إنقاذ الشّعوب والأمم، وسينال هذا الذَّبيح المجد والعزة والكرامة والى الأبد، لأنه جسّد البطولة والتضحية بأعلى مراتبها**»[1].

البعد الرَّابع: المنهج الحضاري.

ظهرت بصمات هذا المنهج في معركة الطَّف عند الإمام الحسين وأصحابه، فهم دونوا قِيَّم ومبادئ هذا المنهج من المساواة والوفاء ونكران الذّات

(١) العاملي، الانتصار: ٩ / ٤٨، كاظم النصيري الواسطي، أهل البيت (عليهم السَّلام) في الكتاب المقدس: ١١٤.

والإيثار بدمائهم الزَّكية التي روت أرض المعركة، فهم دوّنوا هذه القيّم، ونقل لنا التَّاريخ مواقفهم الشَّجاعة والبطولية التي بها بنوا الصَّرح الحضاري العظيم، فهذا جون بن حرن مولى أبي ذر يخاطبه الإمام الحسين عليه السَّلام ويقول لـه: «**أنت في إذن منى فإنما تبعتنا طلبا للعافية فلا تبتل بطريقنا، فقال: يا بن رسول الله، أنا في الرّخاء ألحس قصاعكم وفى الشّدة أخذلكم، والله، إن ريحي لنتن وإن حسبي للئيم ولوني لأسود، فتنفس عليَّ بالجنة، فتطيب ريحي ويشرف حسبي ويبيض وجهي، لا والله، لا أفارقكم حتَّى يختلط هذا الدَّم الأسود مع دمائكم، ثمَّ قاتل رضوان الله عليه حتَّى قتل**»(١).

فهذه الكلمات دوَّنها التَّاريخ، وطرَّزَ حروفها من ذهب، وأصبحت تذكر في المحافل والكتب، وهي تعبر عن عقيدة راسخة وإيمان ثابت من أجل القضية التي دافع عنها واستشهد من أجلها، فهي حالة حضارية رسمها وكتبها جون بدمه الطّاهر للأجيال القادمة؛ لكي يأخذوا منها العبر والدّروس، وهكذا تبنى الحضارات بدماء شهداءها ويبقى صرحها عاليًا تتناقله الأجيال من جيل إلى جيل، وفي معركة الطّف تجلّت مجموعة من القيم منها:

١ – المساواة، فالإمام الحسين عليه السَّلام ساوى ما بين ولده علي الأكبر

(١) السّيد ابن طاووس، اللّهوف في قتلى الطفوف: ٦٥.

الذي كان يشبه رسول الله خلقًا وخُلقًا ومنطقًا وبين جون مولى أبي ذر، فوضع خدّه المبارك على خديهما، وهكذا بين الحرّ وأخيه أبي الفضل العباس عليه السَّلام، فالكل وقف عليهم عند استشهادهم ودعا لهم وحملهم إلى المخيم ولا يفرق بين أحد منهم، فدعا إلى جون بهذا الدّعاء قال: أَللّٰهُمَّ بَيِّضْ وَجْهَهُ، وَطَيِّبْ رِيحَهُ، وَاحْشُرْهُ مَعَ الأَبْرارِ، وَعَرِّفْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد. وعلى أثر هذا الدعاء من الإمام المعصوم، فأصبحت جثة جون تفوح منها رائحة المسك بعد عشرة أيام من استشهاده كما أقر بذلك الإمام زين العابدين عليه السَّلام، فروي عن الإمام الباقر، عن الإمام عليّ بن الحسين عليهم السَّلام: «**أنّ النَّاس كانوا يحضرون المعركة ويدفنون القتلى، فوجدوا جون بعد عشرة أيّام يفوح منه رائحة المسك رضوان الله عليه**»[١].

وأما الحرّ قال الحسين بحقه بعد أن وقف عليه ومسح التّراب عن وجهه: «**أنت الحرُّ كما سمتك أمك حرٌّ في الدّنيا والآخرة**» وروي «**انه أتاه الحسين عليه السَّلام ودمه يشخب فقال بخ بخ لك يا حرّ أنت حرٌّ كما سميت في الدّنيا والآخرة**»[٢] وبلغت مساواته عليه السَّلام إلى أن يضع خدَّه المبارك مرة على خدِّ ولده علي الأكبر وأخرى على خدِّ غلام تركي (فجاءه الحسين

(١) العلاّمة المجلسي، بحار الأنوار: ٤٥ / ٢٣، الشيخ عبدالله البحراني، العوالم: ٢٦٦.
(٢) السّيد محسن الأمين، لواعج الأشجان: ١٤٧.

عليه السَّلام فبكى ووضع خدّه على خدّه)[١] أي على خدّ الغلام التركي ولعل اسمه أسلم بن عمرو. ومرة أخرى يضع خدَّه على خدّ ولده علي الأكبر (وأتاه وانكب عليه واضعًا خدّه على خدّ ولده وهو يقول: على الدنيا بعدك العفا)[٢] ومن الكلمات التي قيلت في معركة الطّف والّتي خلدها التَّاريخ وبنت الحضارة العريقة كلمة أم وهب وهي تزف ولدها نحو أرض المعركة وتطلب منه الشّهادة بين يدي سيد شباب أهل الجنّة (فقال لأمّه: يا أمّاه، أرضيت أم لا ؟ فقالت: ما أرضى أو تقتل بين يدي الحسين)[٣] هذه أم تقبل أن يكون ولدها قتيلًا وترى ذلك بأم عينيها، بل تدعوا له أن يكون كذلك، فهذه هي الإرادة القوية النابعة من الإيمان الرَّاسخ بالقضية التي تؤمن بها وتقاتل من أجلها. هذا صرح كبير بنته هذه المرأة العظيمة في هذه الكلمة المدوية في الآفاق مساهمة في بناء الحضارة الإسلامية العريقة، إضافة إلى موقفها البطولي الاستشهادي الذي يعتبر أغلى وأسمى ما يقدمه الإنسان من أجل القضية التي يؤمن بها والذي ينال به الجنَّة، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ...﴾[٤]

---

(١) السّيد المقرم، مقتل الحسين: ٢٤٩.

(٢) الشيخ محمد مهدي الحائري، شجرة طوبى: ٢ / ٢١٥.

(٣) ابن شهر أشوب، مناقب آل أبي طالب: ٣ / ٢٥٠.

(٤) التوبة: ١١١.

٢- ومنها الوفاء الذي مثله أبو الفضل العباس بن أمير المؤمنين عليه السَّلام أروع تمثيل حينما حس ببرد الماء فلم يشرب وفاءً منه لأخيه الحسين عليه السَّلام (...لما أراد أن يشرب غرفة من الماء، ذكر عطش الحسين وأهل بيته، فرمى الماء وملا القربة وحملها على كتفه الأيمن، وتوجه نحو الخيمة وأنشد يقول:

يا نفس من بعد الحسين هوني وبعده لا كنت أن تكوني

هذا الحسين وارد المنون وتشربين بارد المعين

تالله ما هذا فعال ديني [(١)]

هذا الموقف بطولي وشجاع وليس بغريب لأنَّه يصدر من ربيب الحسين الذي تغذى المبادئ والقيَّم من أخيه أبي الأحرار من هذه المدرسة التي ربَّت أجيال على هذا المبدأ، فهذا هو الدّين يربي الإنسان على الوفاء وبخلافه ليس من فعال الدّين بشهادة أبي الفضل بقوله: (تالله ما هذا فعال ديني) وتقول في زيارة أبي الفضل عليه السَّلام شاهدًا له بالوفاء والنَّصيحة «**فجزاك اللهَّ أفضل الجزاء وأكثر الجزاء وأوفر الجزاء ممَّن وفى ببيعته، واستجاب له دعوته، وأطاع ولاة أمره، أشهد أنك قد بالغت في النصيحة وأعطيت غاية**

(١) العلاّمة المجلسي، بحار الأنوار: ٤٥ / ٤١، القاضي النعمان المغربي، شرح الأخبار: ٣ / هامش ١٩١ وأضاف (ولا فعال الصادق اليقيني)

المجهود»[١]. وقال الإمام الحسين كلمته المشهورة عند مقتل أخيه: «**الآن انكسر ظهري وقلت حيلتي**»[٢].

فكان لـه ثقله في المعسكر الحسيني وفي الحسابات العسكرية، فوجوده لـه هيبة ووقع في قلوب الأعداء ويجعل الحسين مطمئنًا، فهو صاحب اللّواء، ومعنويات العسكر عالية ما دام اللّواء مرفوعًا، فبقتله سقط اللّواء، وضعفت المعنويات، وانكسر الجيش، ولذا تجد أبا الأحرار عبّر بهذا لتعبير (الآن أنكسر ظهري...) هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى تعبّر هذه الكلمة عن قوة وشجاعة أبي الفضل وسيفه الصَّارم والحاصد للأعداء وهذه شهادة لـه من إمام معصوم وسيد شباب أهل الجنة.

٣- ومنها نكران الذات ومن القيَّم التي تجلت في هذه المعركة الشَّريفة نكران الذّات، وقد تمثلت في أصحاب الإمام الحسين عليه السَّلام حيث ضحوا بأنفسهم الزَّكية دونه واعتبروا أنفسهم لا شيء قبال هذا الطّود الشَّامخ من الصّمود والتَّحدي، وقدَّموا كلّ غالي ورخيص، ونكَّروا كلَّ العناوين والصَّفات التي يحملونها دون أبي الأحرار، فهم ساعون للفداء والتَّضحية ومستأنسون في ذلك تاركون كلَّ شيء خلفهم لا يلتفتون إليه

(١) الفيض الكاشاني، الوافي: ١٤ / ١٥١١.

(٢) العلاّمة المجلسي، بحار الأنوار: ٤٥ / ٤٢.

من أجل هدف أسمى، فهم لا يرون لهم ميزة عن غيرهم بل ينظرون إلى أنفسهم تلك النَّظرة الدّونية التي تجعل الإنسان متواضعًا قوي الإرادة صلب الإيمان، وينظرون إلى تلك المصلحة الإسلامية العليا مصلحة الدّين والمذهب دون المصالح الخاصة، فقال سعيد بن عبد الله الحنفي: (والله لا نخليك حتَّى يعلم الله أنا قد حفظنا عيبة رسول الله صلّى الله عليه وأله. والله لو علمت أنّي أقتل، ثمَّ أحيى، ثمَّ أحرق حيا، ثمَّ أذر، يفعل بي ذلك سبعين مرة، ما فارقتك حتَّى ألقى حمامي دونك !!! فكيف لا أفعل وهي قتلة واحدة، ثمَّ هي الكرامة التي لا انقضاء لها أبدًا)[1]

وقال زهير بن القين: (يا بن رسول الله، ووددت أنّي قتلت، ثمَّ نشرت، ثمَّ قتلت، ثمَّ نشرت، ثمَّ قتلت، ثمَّ نشرت فيك وفي الذين معك مائة قتلة، وإنَّ الله دفع بي عنكم أهل البيت)[2]

وقال أبو ثمامة الأنصاري للإمام الحسين عليه السَّلام يوم عاشوراء: (نفسي لنفسك الفداء، هؤلاء اقتربوا منك، ولا والله، لا تقتل حتَّى أُقتل دونك)[3]

(١) السّيد ابن طاووس، إقبال الاعمال: ٣ / ٧٧.

(٢) الشيخ الصَّدوق، الأمالي: ٢٢٠.

(٣) ميرزا نوري حسين الطبرسي، خاتمة المستدرك: ٨ / ٢٥٣.

وهذا سعيد يمثل منتهى التَّضحية وبأسلوب عملي وقف أمام الإمام الحسين عليه السَّلام في الصَّلاة يفديه بنفسه ويصد السَّهام والنّبال والرّماح عنه، ويمنعها من الوصول إليه فيميل جسمه حيث مالت، جاء في البحار[١]: (أنَّ سعيد بن عبد الله الحنفي تقدم أمام الحسين، فاستهدف لهم يرمونه بالنّبل كلما أخذ الحسين عليه السَّلام يمينًا وشمالًا، قام بين يديه، فما زال يرمى به حتَّى سقط إلى الأرض وهو يقول: (اللَّهم العنهم لعن عاد وثمود، اللَّهم أبلغ نبيك السَّلام عنّي وأبلغه ما لقيت من ألم الجراح، فانّي أردت بذلك نصرة ذرية نبيك، ثمَّ مات رضوان الله عليه، فوجد به ثلاثة عشر سهمًا سوى ما به من ضرب السّيوف وطعن الرماح).

هذه المواقف هي التي جعلت الإمام الحسين عليه السَّلام أن يقول بحقهم كلمته المشهورة: «**فانّي لا أعلم أصحابًا أولى ولا خيرًا من أصحابي، ولا أهل بيت أبرّ ولا أوصل من أهل بيتي، فجزاكم الله عنى جميعًا خيرًا**»[٢]

٤-ومنها التَّضحية والفداء: ضرب الإمام الحسين عليه السَّلام مثلًا رائعًا ونموذجًا حيًافي التَّضحية والفداء حينما قدّم فلذة كبده ولده علي

(١) العلاّمة المجلسي، بحار الأنوار: ٤٥ / ٢١.

(٢) أبو مخنف الازدي، مقتل الحسين عليه السَّلام: ١٠٧، محمد بن جري الطبري، تاريخ الطبري: ٤ / ٣١٧.

الأكبر وأخوته واولاد عمومته وأهل بيته قرباناً لله ولرسالة نبيّه صلّى الله عليه وأله، ولم يبخل في الأمر عندما تطلب تقديم نفسه الزكية، فجاد بها واشترى الجنة ومن كلمات الرضا التي ظهرت في كلماته الشريفة في هذه الليلة قوله عليه السَّلام في أبيات أنشدها مرارًا:

يا دهر أف لك من خليل كم لك في الاشراق والأصيل
من صاحب وطالب قتيل والدهر لا يقنع بالبديل
وإنما الامر إلى الجليل وكل حي سالك سبيل[(١)]

وقال علي بن الحسين: جمع الحسين أصحابه بعد ما رجع عمر بن سعد، وذلك عند قرب المساء، فدنوت منه لأسمع وأنا مريض، فسمعت أبي وهو يقول لأصحابه: «**أثني على الله تبارك وتعالى أحسن الثناء، وأحمده على السَّراء والضَّراء، اللَّهمَّ إنّي أحمدك على أن أكرمتنا بالنّبوة، وعلمتنا القرآن، وفقهتنا في الدّين وجعلت لنا أسماعًا وأبصارًا وأفئدة، ولم تجعلنا من المشركين**»[(٢)]. هذه كلمات المتيقن من نفسه المؤمن بهدفه المضحي من أجله.

وترجم هذه التَّضحية إخوته وأبناؤه وبنو أخيه وابنا عبد الله بن جعفر

(١) الفتال النيسابوري، روضة الواعظين: ١٨٤.
(٢) السّيد المرعشي، شرح احقاق الحق: ٢٧ / ١٤٥.

بقولهم: (لم نفعل لنبقى بعدك ؟ لا أرانا الله ذلك أبدًا)[١].

وقال بنو عقيل: (... لا والله لا نفعل، ولكن نفديك بأرواحنا وأموالنا وأهلنا، ونقاتل معك حتَّى نرد موردك، قبَّح الله العيش بعدك)[٢]

ومثلت التضحية بأجلى صورها المرأة العظيمة الشَّأن الجليلة القدر أم وهب (عاتكة بنت الأوقص بن مرة) حينما رمي برأس ولدها نحو عسكر الحسين عليه السَّلام أخذت سيفه وبرزت، فقال لها الحسين عليه السَّلام: «**يا أم وهب، اجلسي فقد وضع الله الجهاد عن النّساء، إنك وابنك مع جدي محمد صلّى الله عليه وأله في الجنَّة**»[٣].

البعد الخامس: المنهج الأخلاقي.

شغل الإمام الحسين عليه السَّلام حيزًا كبيرًا في هذا البعد من منهجه الأخلاقي وليس بغريب عليه؛ لأنَّه ربيب النبوة وتلميذ الرّسالات السَّماوية وجده رسول الله الذي أثنى عليه الباري عزَّ وجلَّ في كتابه العزيز

(١) الشيخ المفيد، الإرشاد: ٢ / ٩١.

(٢) العلاّمة المجلسي، بحار الأنوار: ٤٤ / ٣٩٣.

(٣) الشيخ الصَّدوق، الأمالي: ٢٢٥.

حيث قال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[١]

تعلّم من هذه الاخلاق الكريمة وترجمها بأسلوبه العملي في معركة الطَّف، فهي ليست معركة عسكرية نتعلم منها فنون القتال وطرقه فقط، وإنما هي معركة أخلاقية وتربوية، نتعلم منها العبر والدّروس في التّربية والأخلاق وهي مليئة بذلك، فلنأخذ بعض الأخلاق الحسينية الكريمة وكيف تعامل بها في معركة العز والشَّرف:

١- الصَّبر الحسيني:

الصَّبر ضد الجزع، وهو حبس النَّفس على ما يقتضه العقل والشَّرع[٢].

وهي فضيلة ممدوحة تجمل من تلبس بها، وتضع صاحبها في الدَّرجة العالية والثواب الجزيل الذي أوعدهم الله فيه حيث قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[٣] جاء في مجمع البيان[٤] في تفسير هذه الآية المباركة (إنما يوفى الصابرون أجرهم) أي: ثوابهم على طاعاتهم، وصبرهم على شدائد الدّنيا (بغير حساب) لكثرته لا يمكن عدّه وحسابه.

(١) القلم: ٤.

(٢) الراغب الاصفهاني، المفردات: ٢٨٣.

(٣) الزمر: ١٠.

(٤) الشيخ الطبرسي: ٨ / ٣٨٩.

وروى العياشي بالإسناد عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السَّلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وأله وسلم: «**إذا نشرت الدواوين، ونصبت الموازين، لم ينصب لأهل البلاء ميزان، ولم ينشر لهم ديوان**». ثم تلا هذه الآية: ﴿إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب﴾(١)

سئل النَّبي صلّى الله عليه وأله جبرائيل عن تفسير الصَّبر قال: «**تصبر في الضَّراء كما تصبر في السَّراء، وفي الفاقة كما تصبر في الغناء،، وفي البلاء كما تصبر في العافية، فلا يشكو حاله عند المخلوق بما يصيبه من البلاء**»(٢)

بعد ما عرفنا الصبر نريد أن نتعرف على أنواعه.

أنواع الصبر

قال رسول الله صلّى الله عليه وأله: «**الصبر ثلاثة: صبر عند المصيبة وصبر على الطاعة وصبر عن المعصية، فمن صبر على المصيبة حتَّى يردها بحسن عزائها كتب الله له ثلاثمائة درجة ما بين الدَّرجة إلى الدَّرجة كما بين السَّماء إلى الأرض ومن صبر على الطّاعة كتب الله له ستمائة درجة ما بين**

---

(١) السيد هاشم البحراني، البرهان في تفسير القرآن: ٤ / ٧٠٠.

(٢) الشيخ الصَّدوق، معاني الأخبار: ٢٦١.

الدَّرجة إلى الدَّرجة كما بين تخوم الأرض إلى العرش ومن صبر عن المعصية كتب الله له تسعمائة درجة ما بين الدَّرجة إلى الدَّرجة كما بين تخوم الأرض إلى منتهى العرش»[(١)].

وقال أمير المؤمنين عليه السَّلام: «**الصَّبر صبران: صبر عند المصيبة، حسن جميل، وأحسن من ذلك الصبر عند ما حرم الله عليك**»[(٢)].

وعنه سلام الله عليه أيضا قال: «**الصَّبر صبران: صبر على ما تكره، وصبر عما تحب**»[(٣)].

نعم الصَّبر جميل وينال به الإنسان الدّرجات العلا، لكنَّه يحتاج إلى حسن نية ونية خالصة لوجه الله تعالى لا يشوبها أي شيء ولا يخالطها الرّياء والسّمعة والشّهرة أو ليقال له بأنَّه صابر، وهذا المعنى نجده عند الإمام الحسين عليه السَّلام من خلال زيارة الإمام المهدي له «**...وجاهدت في الله حق الجهاد، وكنت لله طائعًا، ولجدك محمد صلّى الله عليه وأله تابعًا، ولقول أبيك سامعًا، وإلى وصية أخيك مسارعًا، ولعماد الدّين رافعًا، وللطغيان قامعًا، وللطغاة مقارعًا، وللأمة ناصحًا، وفي غمرات الموت سابحًا،**

---

(١) الشيخ الكليني، الكافي: ٢ / ٩١.

(٢) نفس المصدر: ٩٠.

(٣) خطب الإمام علي عليه السَّلام، نهج البلاغة: ٤ / ١٤.

وللفساق مكافحًا، وبحجج الله قائمًا، وللإسلام والمسلمين راحمًا، وللحق ناصرًا، وعند البلاء صابرًا...»[١]

هذه الزيارة تنبأ عن الصَّبر الكبير لأبي الاحرار عليه السَّلام، والطَّاعة المطلقة لله تعالى والتي لا تقف معها دنيا ولا غرور ولا كبرياء ولا طغاة ولا ظالمين. وبان صبره في كتاباته وأقواله، فكتب إلى أخيه محمد بن الحنفية: «**فمن قبلني بقبول الحق، فالله أولى بالحق، ومن رد عليَّ هذا أصبر، حتَّى يقضي الله بيني وبين القوم وهو خير الحاكمين**»[٢]

فورد عليه رجل من أهل الكوفة، يكنى أبا هرم، فقال: يا بن النَّبي، ما الذي أخرجك من المدينة ؟ فقال: «**ويحك يا أبا هرم، شتموا عرضي فصبرت، وطلبوا مالي فصبرت، وطلبوا دمي فهربت،...**»[٣]

قد قال الإمام الحسين عليه السَّلام كلمته الدّالة على الصَّبر لأخيه محمد بن الحنفية، فقال: «**شاء الله أن يراني قتيلًا، ويرى النّساء سبايا**»[٤].، أما ما قاله لأم المؤمنين (أم سلمة) رضوان الله عليها فهو: «**يا أماه ! وأنا أعلم أني**

(١) زيارة الناحية المقدسة.

(٢) ابن شهر أشوب، مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٢٤١.

(٣) الشيخ الصَّدوق الأمالي:٢١٨.

(٤) السَّيد المقرم، مقتل الحسين: ٦٥.

مقتول مذبوح، ظلمًا وعدوانًا، وقد شاء عزَّ وجلَّ أن يرى حرمي ورهطي مشردين، وأطفالي مذبوحين مأسورين مقيدين، وهم يستغيثون فلا يجدون ناصرًا»[١]. كلّ هذا يعلم بـه سيد الشهداء وهو صابر عليه محتسبه عند مليك مقتدر الذي لا تضيع عنده الودائع ويجزي الصَّابرين أجرهم بغير حساب، فهو طود من الصَّبر اتجاه هذه المحن والمصائب والنَّوائب.

وكذلك ترك على أخته زينب عليها السَّلام آثارًا من الصَّبر الجميل حين عزَّاها وأوصاها في كربلاء، قائلًا لها: «**يا أختاه! تعزي بعزاء الله، فإن سكان السَّماوات يفنون، وأهل الأرض كلّهم يموتون، وجميع البرية يهلكون**»[٢].

ونجد هذا الصَّبر في قلبها المبارك من خلال كلماتها الرَّنانة بوجه عبيد الله بن زياد، والتَّسليم المطلق لله عزَّ وجلَّ والرّضى عنه، فقال ابن زياد: كيف رأيت صنع الله بأخيك وأهل بيتك؟ أجابته قائلة: «**ما رأيت إلّا جميلًا.. هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل، فبرزوا إلى مضاجعهم، وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاج وتخاصم، فانظر لمن الفلج يومئذ، ثكلتك أمك يا ابن مرجانة**»[٣]

---

(١) العلاّمة المجلسي، بحار الانوار: ٤٤ / ٣٣٢.

(٢) السَّيد ابن طاووس، اللهوف في قتلى الطفوف: ٥٠.

(٣) العلاّمة المجلسي، بحار الأنوار: ٤٥ / ١١٥.

وقال حين قتل أهل بيته وأصحابه: «**صبرًا على قضائك يا رب، لا إله سواك يا غياث المستغيثين**»[١]

٢- العفو الحسيني:

العفو هو التجافي عن الذنب، وقولهم في الدّعاء أسألك العفو والعافية أي ترك العقوبة والسَّلامة[٢].

وجاءت الآيات والرّوايات حاثة على العفو مبينة الثّواب الجزيل لصانعه منها:

قال الله تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾[٣] وجاء في تفسير هذه الآية (هو العفو في قبول العذر من المعتذر، وترك المؤاخذة بالإساءة. وروي أنه لما نزلت هذه الآية، سأل رسول الله صلّى الله عليه وأله وسلم، جبرائيل عن ذلك، فقال: لا أدري حتى أسأل العالم، ثم أتاه فقال: يا محمد ! إن الله يأمرك أن تعفو عمن ظلمك، وتعطي من حرمك،

(١) القندوزي، ينابيع المودة: ٣/ ٨٢.
(٢) الراغب الاصفهاني، المفردات: ٣٥٢.
(٣) الأعراف: ١٩٩.

وتصل من قطعك)[١] وقال تعالى: ﴿وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾[٢] وقال: ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[٣] هذه الآيات وأما الرّوايات فقد ورد عن رسول الله صلّى الله عليه وأله أنه قال: «**وإن العفو يزيد صاحبه عزًا، فاعفوا يعزكم الله**» [٤]. وقال: «**من عفا عن مظلمة أبدله الله بها عزًا في الدنيا والآخرة**»[٥]. وقال أمير المؤمنين عليه السَّلام: «**شيئان لا يوزن ثوابهما: العفو والعدل**» [٦] وقال من كتابه للأشتر حين ولاه مصر: «...**فأعطهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحب وترضى أن يعطيك الله من عفوه وصفحه... ولا تندمن على عفو، ولا تبجحن بعقوبة**»[٧]. وعنه عليه السَّلام من كلامه قبل موته: «**إن أبق فأنا ولي دمي، وإن أفن فالفناء ميعادي، وإن أعف فالعفو لي قربة، وهو لكم حسنة، فاعفوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم**»[٨] والآن نأتي إلى عفو الإمام

---

(١) الشيخ الطبرسي، تفسير مجمع البيان: ٤ / ٤١٥.

(٢) البقرة: ٢٣٧.

(٣) النور: ٢٢.

(٤) الشيخ الكليني، الكافي: ٢ / ١٢١.

(٥) محمد الريشهري، ميزان الحكمة: ٣ / ٢٠١٣.

(٦) نفس المصدر.

(٧) خطب الإمام علي عليه السَّلام، نهج البلاغة: ٣ / ٨٤.

(٨) الشيخ الكليني، الكافي: ١ / ٢٩٩.

الحسين عليه السَّلام:

روى ابن الصباغ المالكي[١]: (جنى بعض أقاربه جناية توجب التأديب، فأمر بتأديبه، فقال: يا مولاي ! قال الله تعالى ﴿والكاظمين الغيظ﴾، قال عليه السلام: خلوا عنه، فقد كظمت غيظي، فقال: ﴿والعافين عن الناس﴾، قال عليه السلام: قد عفوت عنك، فقال: ﴿والله يحب المحسنين ﴾، قال: أنت حر لوجه الله تعالى. وأجازه بجائزة سنية). فالعفو الحسيني بدون منة ولم يتركه يتسول في الشَّوارع أو لقمة سائغة بيد اللّصوص وقطاع الطّرق، وإنَّما أعطاه ما يعينه على دهره ويساعده على قضاء حوائجه فيكون فردًا صالحًا في المجتمع بنّاءً قادرًا على ادارة شؤون مجتمعه وبلده.

وعفى الإمام الحسين عليه السَّلام عن القوم بما لاقاه منهم ومن يزيدهم ولم يقابلهم بالمثل ولذا لما جاء القوم وهم ألف فارس مع الحرّ بن يزيد التَّميمي وذلك في حر الظهيرة، فقال الحسين عليه السَّلام لفتيانه: «**اسقوا القوم وارووهم ورشفوا الخيل ترشيفًا ففعلوا**»[٢].

وعفى الإمام الحسين عليه السَّلام عن الحر بن يزيد الرّياحي حينما أتاه ووقف بين يديه قائلًا (يا أبا عبد الله ! إنّي تائب، فهل لي من توبة؟) فقال

(١) علي بن محمد أحمد المالكي، الفصول المهمة في معرفة الأئمة: ٧٦٩.
(٢) أحمد بن يحيى بن جابر(البلاذري)، أنساب الأشراف: ٣/ ١٦٩.

لـه الإمام الحسين عليه السَّلام كلمته المدوية والمعبرة عن رحمته وعطفه وعفوه، فقال: (نعم، يتوب الله عليك ويغفر لك)[١]

٣- الحلم الحسيني:

الحلمُ ضبط النفس والطبع عن هيجان الغضب.[٢]

وعن أمير المؤمنين عليه السَّلام، أنه قال للحسين عليه السَّلام: «**يا بني، ما الحلم؟ قال: كظم الغيظ، وملك النَّفس**»[٣].

قال الله تعالى: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[٤]

جاء في تفسير مجمع البيان (والكاظمين الغيظ) أي: المتجرعين للغيظ عند امتلاء نفوسهم منه، فلا ينتقمون ممن يدخل عليهم الضَّرر، بل يصبرون على ذلك (والعافين عن النَّاس) يعني: الصَّافحين عن النَّاس، المتجاوزين عما يجوز العفو والتَّجاوز عنه، مما لا يؤدي إلى الاخلال بحق

---

(١) أبو مخنف الأزدي، مقتل الحسين عليه السَّلام: ١٢٢.
(٢) الراغب الأصفهاني، المفردات: ١٣٤.
(٣) ميرزا حسين نوري الطبرسي، مستدرك الوسائل: ٩ / ١١.
(٤) آل عمران: ١٣٤.

الله تعالى. وقيل: العافين عن المملوكين (والله يحب المحسنين) أي: من فعل ذلك فهو محسن، والله يحبه بإيجاب الثواب له)[١]

عن أبي حمزة قال: قال أبو عبد الله عليه السَّلام: «**ما من جرعة يتجرعها العبد أحب إلى الله عزَّ وجلَّ من جرعة غيظ يتجرعها عند ترددها في قلبه، إما بصبر وإما بحلم**»[٢].

وعن علي بن الحسين عليهما السَّلام، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وأله: «**من أحب السّبل إلى الله تعالى: جرعتان: جرعة غيظ يردها بحلم، وجرعة حزن يردها بصبر**»[٣]

وعنه صلّى الله عليه وأله، قال: «**ثلاثة يرزقون مرافقة الأنبياء: رجل يدفع إليه قاتل وليه ليقتله فعفا عنه، ورجل عنده أمانة لو يشاء لخانها فيردها إلى من ائتمنه عليها، ورجل كظم غيظه عن أخيه ابتغاء وجه الله**»[٤].

وأما عن حلم الإمام الحسين عليه السَّلام روي عن عصام بن المصطلق انه قال: دخلت المدينة فرأيت الحسين بن علي عليهما السَّلام فأعجبني سمته

---

(١) الشيخ الطبرسي، تفسير مجمع البيان: ٢ / ٣٩٢.

(٢) الشيخ الكليني، الكافي: ٢ / ١١١.

(٣) ميرزا حسين النوري، مستدرك الوسائل: ٩ / ١٢.

(٤) نفس المصدر.

ورواؤه، وأثار من الحسد ما كان يخفيه صدري لأبيه من البغض، فقلت له: أنت ابن أبي تراب ؟

فقال: نعم.

فبالغت في شتمه وشتم أبيه.

فنظر إليَّ نظرة عاطف رؤوف، ثمَّ قال:أعوذ بالله من الشَّيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم.

﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ، وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ، إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ، وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾[1].

ثم قال لي: خفض عليك، استغفر الله لي ولك، انك لو استعانتنا لأعناك، ولو استفردتنا لرفدناك، ولو استرشتنا لرشدناك.

قال عصام: فتوسم مني النَّدم على ما فرط مني.

فقال: (لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين) أمن أهل الشام أنت ؟

(١) الأعراف: ١٩٩ - ٢٠٢.

قلت: نعم.

فقال: (شنشنة أعرفها من أخزم) حيانا الله وإياك، انبسط إلينا في حوائجك، وما يعرض لك تجدني عند أفضل ظنك إن شاء الله تعالى.

قال عصام: فضاقت علي الأرض بما رحبت وودت لو ساخت بي، ثم سللت منه لواذا وما على الأرض أحب إليَّ منه ومن أبيه»[١].

ثمَّ أنشأت أقول:

ألم تر أن الحلم زين لأهله ... ولا سيما إن زان حلمك منصب

سليل رسول الله يقتص هديه ... عليه خباء المكرمات مطنب

قريب من الحسنى بعيد من الخنا ... صفوح إذا استعتبته فهو معتب

صفوح على الباغي ولو شاء لاقه ... بشنعاء فيها لأمرئ متأدب

فقل لمسامي الشمس أنى تنالها ... تأمل سناها وانظرن كيف تعرب

هذه هي أخلاق الإمام الحسين عليه السَّلام ومن قبله جدّه المصطفى صلّى الله عليه وأله حين قال لأباء القوم: (فاذهبوا فأنتم الطلقاء)[٢].كانت المواقف الحسينية كلّها نبل وأخلاق، تعبّر عن تلك النَّفس الكريمة التي لا

(١) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ٤٣ / ٢٢٥. الشيخ عباس القمي، منازل الآخرة والمطالب الفاخرة: ٢٠٨.

(٢) الشيخ الطبرسي، مجمع البيان: ١٠ / ٤٦٨.

تعرف للحقد معنى، وهي التي ربّت الإنسانية وجعلت العدو والصديق يهتف (يا لثارات الحسين) وتوالت الثورات بعد استشهاده، وهي التي جعلت الزَّعيم الهندي غاندي الهندوسي أن يقول: (علّمني الحسين كيف أكون مظلوماً فأنتصر)[١]

لكن أنظر إلى مواقف القوم وأخلاقهم كلّها غدر وخيانة ورعب وتخويف وتسليب وتجويع وتعطيش حتَّى أنَّ شاعرًا رسم لنا هذه الحالة فقال:

هلا صفحت عن الحسين ورهطه   صفح الـوصي أبيـه عـن أبـاك
وعففت يوم الطف عفة جده   المبعوث يوم الفتح عن طلقاك
أفهل يـد سلبت إمـائـك مثلما   سلبت كريمات الحسين يداك
أم هل بـرزن بفتح مكة حسرا   كنسائه يـوم الطفوف نساك

البعد السَّادس: المنهج العبادي.

كان الإمام الحسين عليه السَّلام يحب عبادة الله تعالى وكان كثيرًا ما يسأله أن يرزقه صدق العبودية، فقال في دعاء عرفة: «**واقمني بصدق**

(١) الانتصار، العاملي: ٩ / ٥٦٣.

العبودية بين يديك» وكان في الصَّلاة يحكي سيرة أبيه عليه السَّلام، فإذا حضرته الصَّلاة، يتغير لونه وترتعد مفاصله، نعم؛ لأنَّه عرف الله وعرف أنَّه واقف بين يدي جبار السَّموات والأرض، فكيف لا يكون حاله هكذا؟ وهو يقول: «**حق على كل من وقف بين يدي رب العرش أن يصفر لونه وترتعد مفاصله**». وكيف لا يكون كذلك؟ وهو القائل إذا وصل إلى باب المسجد: «**إلهي ضيفك ببابك يا محسن قد أتاك المسيء فتجاوز عن قبيح ما عندي بجميل ما عندك يا كريم**»[١].

وقد تعجب الناس الذين شاهدوا حالته من شدة خوفه فقالوا له: ما أعظم خوفك من ربك ؟ ! فقال عليه السَّلام: «**لا يأمن يوم القيامة إلا من خاف الله في الدنيا**»[٢]

وكان هذا ديدن عبادته منذ كان في بطن أمه حيث كانت – صلوات الله عليها – تسمع منه الذِّكر والتَّسبيح، فقالت عليها السَّلام: «**فلما أن دخلت السّتة كنت لا أحتاج في اللّيلة الظّلماء إلى مصباح، وجعلت أسمع – إذا خلوت بنفسي في مصلاي – التَّسبيح والتَّقديس في بطني**» [٣]، إلى آخر

(١) ابن شهر أشوب، مناقب آل أبي طالب: ٣/ ١٨.

(٢) نفس المصدر: ٢٢٤.

(٣) قطب الدين الراوندي، الخرائج و الجرائح: ٢ / ٨٤٤.

ليلة من عمره الشَّريف حيث قال لأخيه أبي الفضل العباس عليه السَّلام: «**ارجع إليهم فإن استطعت أن تؤخرهم إلى الغدوة وتدفعهم عنَّا العشية، لعلنا نصلي لربّنا اللّيلة وندعوه ونستغفره، فهو يعلم أني قد أحب الصَّلاة له وتلاوة كتابه والدّعاء والاستغفار**»[١]. ولم يقف الأمر عند هذا الحد، فكان بعد استشهاده ورأسه المبارك على رمح طويل يرتل القرآن، روي عن زيد بن أرقم أنه قال: مر به عليَّ وهو على رمح وأنا في غرفة، فلما حاذاني سمعته يقرأ: (أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا) فقف[٢] - والله - شعري وناديت: رأسك والله - يا ابن رسول الله - أعجب وأعجب[٣].

قال ابن عبد ربّه: «**قيل لعلي بن الحسين: ما كان أقل ولد أبيك ؟ قال: العجب كيف ولدت له، كان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة فمتى كان يتفرّغ للنساء**»[٤].

قال أبو بكر التاهساني: «**وكان كثير الصلاة والصيام والحج**»[٥].

(١) الشيخ المفيد، الارشاد: ٢ / ٩١.

(٢) قف شعري: أي قام من الفزع.

(٣) الشيخ المفيد، الإرشاد: ٢ / ١١٧.

(٤) الحر العاملي، وسائل الشيعة(الاسلامية): ٣ / ٧٤.

(٥) محمد بن أبي بكر الانصاري (البري)، الجوهرة في نسب الإمام علي عليه السلام: ٣٩.

قال أبو عبد البر: «**وكان الحسين فاضلًا ديّناً كثير الصّيام والصّلاة والحج**»[(١)]

وروى ابن عساكر بإسناده عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال: «**حج الحسين بن علي خمسًا وعشرين حجة ماشيًا ونجائبه تقاد معه**»[(٢)].

وروى عن أبي مخنف بإسناده عن أبي خالد الكاهلي، قال: «**لما صبحت الخيل الحسين رفع الحسين يديه، فقال: اللهم أنت ثقتي في كل كرب ورجائي في كل شدة، وأنت لي في كل أمر نزل بي ثقة وعدّة، كم من هم يضعف فيه الفؤاد وتقل فيه الحيلة ويخذل فيه الصَّديق ويشمت فيه العدو، أنزلته بك وشكوته إليك، رغبة مني إليك عن سواك، ففرجته، وكشفته. فأنت ولي كل نعمة، وصاحب كل حسنة، ومنتهى كل رغبة**»[(٣)].

روى التَّستري بإسناده عن شريح قال: «**دخلت مسجد النَّبي صلّى الله عليه وأله وسلّم فإذا الحسين بن علي فيه ساجد يعفر خدَّه في التّراب وهو يقول: سيدي ومولاي، المقامع الحديد خلقت أعضائي ؟ أم لشرب الحميم خلقت أمعائي ؟ إلهي إنّ طالبتني بذنوبي لأطالبنك بكرمك، ولئن**

(١) الاستيعاب: ١ / ٣٩٣.

(٢) تاريخ مدينة دمشق: ١٤ / ١٨٠.

(٣) أبو مخنف الأزدي، مقتل الحسين عليه السَّلام: ١١٥.

حبستني مع الخاطئين لأخبرنهم بحبي لك، سيدي إنّ طاعتي لا تنفعك ومعصيتي لا تضرك، فهب لي ما لا ينفعك، واغفر لي ما لا يضرك، فإنك أرحم الراحمين»(١)

قال ابن شهر آشوب: (ساير الحسين أنس بن مالك فأتى قبر خديجة فبكى، ثم قال: اذهب عني. قال أنس: فاستخفيت عنه، فلما طال وقوفه في الصلاة سمعته قائلا:

يا رب يا رب أنت مولاه ... فارحم عُبيداً إليك ملجاه
يا ذا المعالي عليك معتمدي ... طوبى لمن كنت أنت مولاه
طوبى لمن كان خائفاً أرقاً ... يشكو إلى ذي الجلال بلواه
وما به علة ولا سقم ... أكثر من حبّه لمولاه
إذا اشتكى بثه وغصته ... أجابه الله ثم لبّاه
إذا ابتلى بالظلام مبتهلا ... أكرمه الله ثم أدناه

فنودي:

لبيك لبيك أنت في كنفي ... وكلّ ما قلت قد علمناه
صوتك تشتاقه ملائكتي ... فحسبك الصوت قد سمعناه

(١) الشهيد نور الله التستري، احقاق الحق: ١١ / ٤٢٥.

دعـاك عندي يجـول في حجب فحسبك الـسـتر قـد سفرناه
لـو هـبّـت الـريـح في جوانبه خـــرّ صريـعـــاً لمـا تـغـشـاه
سلـنـي بـلا رغـبـة ولا رهـب ولا حـسـاب إني أنـا الله»[١]

فقضى عمره الشريف في هذا البعد ما بين قائم وراكع وساجد ودعاء واستغفار وقارئ للقرآن، فهذا المنهج هو الذي يقرب العبد من ربّه، وهذه العبادات هي التي تربط الإنسان بخالقه وتجعله في صلة دائمة معه وموضع الفيوض الإلهية والكرامات الرَّبانية، وينال بها الدَّرجات العلا في الدّنيا والآخرة وجنَّات عدن تجري من تحتها الأنهار، فينبغي للإنسان إذا أراد أن يكون مؤمنًا راضيًا عنه الله تعالى أن يتمسك بهذا المنهج العبادي والذي ترجمه الإمام الحسين عليه السَّلام بأسلوبه العملي وبواقعية تأثر بها الغير، فصار قدوة وأسوة.

البعد السَّابع: المنهج التّعبوي والعسكري.

أخذ الإمام الحسين على عاتقه ارشاد النَّاس وتعبئتهم للوقوف بجانب الحق الذي يمثله هو باعتباره خليفة رسول الله صلّى الله عليه وأله ضد الباطل لذي يمثله يزيد الفاسق الفاجر منذ خروجه من مدينة جدّه إلى

(١) مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٢٢٤.

العراق مرورًا بمكة، فخطب بالمدينة فقال: «من كان باذلًا فينا مهجته وموطنًا على لقاء الله نفسه فليرحل فأنّى راحل مصبحًا إن شاء الله»[(١)] وقال في التنعيم(مكة) لأصحاب الإبل: «**من أحب ان ينطلق منكم معنا إلى العراق وفيناه كراه وأحسنا صحبته ومن أحب ان يفارقنا من مكاننا هذا أعطيناه من الكراء بقدر ما قطع من الطريق**»[(٢)]

وقال أبو مخنف - حدثني المجالد بن سعيد عن عامر الشعبي أن الحسين بن علي رضي الله عنه قال: «**لمن هذا الفسطاط ؟ فقيل: لعبيد الله بن الحرّ الجعفي، قال: ادعوه لي، وبعث إليه فلما أتاه الرسول قال: هذا الحسين بن علي يدعوك، فقال عبيد الله بن الحرّ: إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون، والله ما خرجت من الكوفة إلّا كراهة أن يدخلها الحسين وأنا بها، والله ما أريد أراه ولا يراني، فأتاه الرَّسول فأخبره، فأخذ الحسين نعليه فانتعل، ثمَّ قام فجاءه حتَّى دخل عليه فسلم وجلس، ثمَّ دعاه إلى الخروج معه، فأعاد إليه ابن الحرّ تلك المقالة، فقال: فألا تنصرنا فاتق الله أن تكون ممن يقاتلنا، فو الله، لا يسمع واعيتنا أحد، ثمَّ لا ينصرنا إلّا هلك. قال: أما هذا فلا يكون أبدًا إن**

(١) ابن نما الحلي، مثير الاحزان: ٣٠.

(٢) نفس المصدر.

شاء الله، ثمَّ قام الحسين عليه السَّلام من عنده حتَّى دخل رحله»[١].

هذا الارشاد وهذه التعبئة ولّدت في معسكر الامام الحسين عليه السَّلام ذلك الجيش القوي أصحاب الارادة الفولاذية الذين ضحوا بأنفسهم وسالت دمائهم الزكية على أرض كربلاء من أجل إمامهم وثورته المباركة، وممن يشهد ببسالة أصحاب الإمام الحسين عليه السَّلام وعظم جأشهم رجل شهد يوم الطف مع عمر بن سعد قيل له: «**ويحك ! أقتلتم ذرية رسول الله صلّى الله عليه وأله ! فقال: عضضت بالجندل، إنك لو شهدت ما شهدنا لفعلت ما فعلنا، ثارت علينا عصابة، أيديها في مقابض سيوفها كالأسود الضارية تحطم الفرسان يمينا وشمالا، وتلقى أنفسها على الموت، لا تقبل الأمان، ولا ترغب في المال، ولا يحول حائل بينها و بين الورود على حياض المنية، أو الاستيلاء على الملك، فلو كففنا عنها رويدا لأتت على نفوس العسكر بحذافيرها، فما كنا فاعلين لا أم لك !**»[٢]

ووصفهم بعضهم بقوله: «**ولقوا جبال الحديد واستقبلوا الرماح بصدورهم، والسيوف بوجوههم، وهم يعرض عليهم الأمان والأموال،**

---

(١) أبو مخنف الأزدي، مقتل الحسين عليه السَّلام: ٩٢، الشيخ المفيد، الارشاد: ٨٢، محمد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري: ٤ / ٣٠٨.

(٢) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ٣ / ٢٦٣.

فيأبون فيقولون: لا عذر لنا عند رسول الله إن قتل الحسين ومنا عين تطرف، حتى قتلوا حوله»[١] بل وصفهم الإمام الحسين عليه السَّلام حين سألته أخته زينب قالت «**يا بن أمي هل استعلمت من أصحابك نياتهم فإني أخاف أن يسلموك عند الوثبة واصطكاك الأسنة، فبكى الحسين عليه السَّلام وقال: أما والله لقد بلوتهم فما رأيت فيهم إلا الأشوس الأقعس يستأنسون بالمنية دوني استئناس الطفل بلبن أمه**»[٢].

ولحبيب بن مظاهر وأصحابه موقف يكشف عن نواياهم الصَّادقة وسيوفهم المتهيئة في الدّفاع عن ابن بنت رسول الله صلّى الله عليه وأله حيث قالوا: «**هذه صوارم فتيانكم ألوا أن لا يغمدوها إلا في رقاب من يبتغي السوء فيكم. وهذه أسنة غلمانكم ألوا أن لا يركزوها إلا في صدور من يفرق بين ناديكم**»[٣].

هذا وإذا نظرنا إلى مواقف الإمام الحسين عليه السَّلام في ليلة العاشر من محرم وتفقده لمعسكره وتشخيص نقاط الضعف والثغرات فيه وتهيئة السَّلاح واصلاحه وحفر الخندق، لهي مواقف تكشف على أنّه قائد شجاع

(١) العلاّمة المجلسي، بحار الأنوار: ٤٥ / ٩٣.
(٢) السيد شرف الدين، المجالس الفخرة في مصائب العترة الطّاهرة: ٢٣١.
(٣) نفس المصدر: ٢٣٣.

ملم بخصائص القيادة وله تجربة فيها وتصلح أن تكون منهج عمل للجيش وقادته ومن هذه المواقف:

١- تهيئة السَّلاح واصلاحه: أشرف الإمام الحسين عليه السَّلام بنفسه على تهيئة السَّلاح واصلاحه، قال أبو مخنف - حدثني الحارث بن كعب وأبو الضحاك عن علي بن الحسين بن علي قال: اني جالس في تلك العشية التي قتل أبي صبيحتها وعمتي زينب عندي تمرضني إذ اعتزل أبي بأصحابه في خباء له وعنده حوى مولى أبي ذر الغفاري وهو يعالج سيفه ويصلحه وأبي يقول:

يا دهر أف لك من خليل كم لك بالإشراق والأصيل
من صاحب أو طالب قتيل والدهر لا يقنع بالبديل
وانما الامر إلى الجليل وكل حي سالك السبيل (١)

٢- تنظيم الخيام: أمر الحسين عليه السَّلام أصحابه أن يقربوا بيوتهم، ويدخلوا الأطناب بعضها ببعض، ويكونوا أمام البيوت فيستقبلوا القوم من وجه واحد والبيوت من ورائهم وعن أيمانهم وشمائلهم. جاء في الارشاد: «**ثم خرج إلى أصحابه فأمرهم أن يقرب بعضهم بيوتهم من**

(١) أبو مخنف الأزدي، مقتل الحسين عليه السّلام: ١١١.

بعض، وأن يدخلوا الاطناب بعضها في بعض، وأن يكونوا بين البيوت، فيستقبلون القوم من وجه واحد والبيوت من ورائهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم قد حفت بهم إلا الوجه الذي يأتيهم منه عدوهم».[(١)]

٣- حفر الخندق: أمر الإمام الحسين عليه السَّلام بحفر خندق في المنخفض الواقع خلف الخيام وأن يملأ حطبًا، جاء في تاريخ الطبري «**وكان الحسين عليه السَّلام أتى بقصب وحطب إلى مكان من ورائهم منخفض كأنه ساقية فحفروه في ساعة من الليل فجعلوه كالخندق ثم ألقوا فيه ذلك الحطب والقصب وقالوا إذا عدوا علينا فقاتلونا ألقينا فيه النار كيلا نؤتى من ورائنا وقاتلونا القوم من وجه واحد ففعلوا وكان لهم نافعًا**»[(٢)]

٤- تفقد التّلاع والعقبات: كان الإمام عليه السَّلام يقوم بهذه الأعمال بنفسه حيث جاء في المجالس الفاخرة: «**فخرج الحسين عليه السَّلام ذات ليلة خارج الخيام حتى أبعد، فتقلد نافع سيفه وأسرع في أثره، فرآه يختبر الثنايا والعقبات والأكمات المشرفة على المنزل فالتفت الحسين عليه السلام فرآه فقال: من الرجل ؟ نافع ؟ قال: نعم، جعلت فداك يا بن رسول الله.**

---

(١) الشيخ المفيد، الارشاد: ٢ / ٩٤، الشيخ الطبرسي، اعلام الورى بأعلام الهدى: ١ / ٤٥٧.

(٢) أبو مخنف الأزدي، مقتل الحسين عليه السَّلام: ١١٣، محمد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري: ٤ / ٣٢٠.

فقال: يا نافع ما أخرجك في هذا الليل ؟ فقال: سيدي أزعجني خروجك ليلا إلى جهة هذا الباغي فقال: يا نافع خرجت أتفقد هذه التلعات مخافة أن تكون مكمنا لهجوم الخيل على مخيمنا يوم يحملون وتحملون»[١] .

٥- تنظيم معسكره وجنوده، قال أبو مخنف «**وعبأ الحسين أصحابه وصلى بهم صلاة الغداة وكان معه اثنان وثلاثون فارسا، وأربعون راجلا، فجعل زهير بن القين في ميمنة أصحابه، وحبيب بن مظاهر في ميسرة أصحابه، وأعطى رايته العباس بن علي أخاه**»[٢]

هذا ما قام به الإمام الحسين عليه السَّلام في منهجه العسكري والحمد لله أولًا وآخرًا.

---

(١) السيد شرف الدين، المجالس الفاخرة في مصائب العترة الطاهرة: ٢٣٠.

(٢) أبو مخنف الازدي، مقتل الحسين عليه السلام: ١١٣.

المحتويات